الشهيد سيد قطب وقناة الجزيرة
افتراءات برنامج "ممنوعون" على شهيد الإسلام

بقلم الأستاذ
هاني السباعي

يستنكر مركز المقريزي ما بثه برنـامج "ممنوعـون" بقناة الجزيرة اليوم [غرة ربيع الثاني 1425هـ / الموافق 20 مايو 2004م] عن شهيد الإسلام سيد قطب وقد أثـار حفيظتنا هذا البرنـامج السـاذج غـير اللائق بعلم من أعلام الإسلام؛ عقيدة وفكـراً وسياسـة.. وتتلخص ملاحظاتنا في النقاط التالية:

<u>أولاً: من الناحية الشكلية</u>: سـطحية المـذيع معد البرنـامج واسترسـاله في مواضـيع نشـتم منها تمجيد عهد بائـد، وخلو جعبته من قضـايا جدية تلقي الضـوء على فكر هـذه الشخصـية العظيمـة.. فواضح أن المـذيع لم يعـرف الفرق بين صاحب الظلال وصاحب الحرافيش: الفـاجومي وشيخه إمام!

<u>ثانيـاً</u>: البرنـامج ينطبق عليه المثل العـرب: (نسـمع جعجعة ولم نر طحنـاً).. فقد بثت الجزيـرة عنوانـاً مثـيراً فكان جعجعة! ومضموناً ساذجاً مهيناً بحـق.. ومن ثم فلم نر طحناً!! اللهم إلا صوت العندليب الذي كان يخـدر الأمة بأغانيـه!! وصـوت الـزعيم الملهم الـذي أحل بقومه دار البـوار.. وصـارت مصر والأمة بأسـرها بفكـره الميمـون! مرتعـاً لكل غـاز وعربيـد.. بل لم يفلح خلفـاؤه لا في السياسة ولا حتى في الكورة!

<u>ثالثـا</u>: لم يكلف معد البرنـامج نفسه بأخذ تعليق أحد أقارب الشهيد سيد قطب رغم أنهم غير مجهولي الهوية.

<u>رابعــاً</u>: لم يكلف نفسه أن يستضـيف أحد الكتـاب المقـربين الـذي كتبـوا عن الأسـتاذ العلم سـيد قطب

وبعضهم أحياء يرزقون.. وهذا خلل كبير لقناة مثل الجزيرة أن تغفل هذه الأبجديات المهنية.

خامساً: عدم إبراز الوجه الغربي القبيح في الباعث الحقيقي الذي أبرزه سيد قطب وهو في أمريكا ألا هو نبأ استشهاد الأستاذ حسن البنا وحالة الهستيريا التي انتابت المجتمع الأمريكي وخاصة النخبة وهو يرقصون فرحاً بالتخلص من أحد أعداء الغرب!

سادساً: نشر رسالة سيئة مفادها أن سيد قطب كان عصبي المزاج متمرداً في جميع أطوار حياته فكأن الرجل ـ وحاشاه ذلك ـ مريض بعقدة ما!! ويتصرف من منطلق (خالف تعرف)!.. كما أن الربط بينه وبين شيخ الإسلام ابن تيمية من خلال أن كتاباتهما حدية وعنيفة لظروف السجن! وهو مثلما فعلوا مع الدكتور أيمن الظواهري عندما أرادوا أن يربطوا بين أفكاره وبين محنة السجن..

وهذا ديدنهم مع دعاة الحق وأهل الطهر.. وهذا تحليل خائب يقطر من مرض خبيث وهذا يدل على أن معد البرنامج لم يسبر غور دعوة الأستاذ الشهيد سيد قطب رحمه الله.

سابعاً: تصوير الأستاذ الشهيد سيد قطب وخاصة في مقدمة البرنامج على أنه رجل دموي تسبب في كل الأحداث من خلال صور لأحداث المنصة [اغتيال السادات عام 1981]، وإن كنا لا ننكر أن معظم الجماعات الإسلامية الجهادية الحديثة قد استقت من معين هذا الشهيد العظيم غير أننا نرفض أن يوصم الأستاذ الشهيد سيد قطب بالصورة الدموية المختزلة في عقلية الباحث الغربي ومن يسيرون على دربهم المشين.

ثامناً: القول بأن الصراع بينه وبين النظام الناصري صراع سياسي بالمفهوم الذميم لهذا المصطلح وهذا تحليل إما ساذج وإما خبيث فصراع الأستاذ الشهيد كان صراعاً عقدياً وقد استبان له ذلك جلياً عندما عمل مع ضباط يوليو في أول الأمر خلال ثلاثة أشهر إذ ظهر أنهم حفنة من المارقين على الإسلام وعصبة من المتخلفين عقلياً ضررهم أكثر من نفعهم.

تاسعاً: تشويه البرنامج لشيخ الإسلام ابن تيمية من خلال أنه أفتى بناء على طلب من حكومة المماليك: بجهاد التتار الإيلخانيين الذين كانوا قد أسلموا!! والعجيب أن الذي يحلل لنا أحد ضيوف البرنامج من المستشرقين الإنجليز!! وفاتهم أن حكومة المماليك هي التي سجنت شيخ الإسلام وأنه لم يكن يحابي أحداً من هؤلاء السلاطين رغم أننا نتمنى في وقتنا الحاضر أن نحكم بهؤلاء المماليك! وأما أن التتار الإيلخانيين قد أسلموا نعم قد أسلموا ظاهراً ولم يلتزموا بشريعة الإسلام ولم يكفروا بشريعة جانكيز خان "الياسق" الذي جمعه له من كل ملة؛ عبارة عن خليط من التشريعات مثل القوانين الوضعية المعمول بها في العالم الإسلامي بدون استثناء.

عاشراً: نعتقد أن القول بأن شيخ الإسلام ابن تيمية كان يفتي بناء على طلب المماليك افتراء على ابن تيمية وتزوير فاضح للتاريخ.. لذلك فإننا نرى أن إبراز هذه المقولة مداهنة لحكام اليوم الذين هم أسوأ وأرذل من التتار.. والمقام لا يتسع لإثبات ذلك.

حادي عشر: القول بأن سيد قطب من الإخوان وليس منهم.. قولة حق أريد بها باطل! فهذه المقولة تم تمريرها بعناية بحث يكون غنم سيد قطب يعود لجماعة الإخوان وفي نفس الوقت لا يتحملون غرمه وأن ساحتهم بيضاء فالرجل خرج عليهم ولم يتلزم بمبادئهم وخاصة في حالة هجوم كراكيب العلمانية ونفايات الفكر اللاديني على دعوتهم بصفة خاصة وعلى الإسلام بصفة عامة.

صفوة القول:

نطالب القائمين على قناة الجزيرة أن يصلحوا الخلل والعوار الذي بثه برنامج "الممنوعون" وأن يعيدوا الإعتبار لشهيد الإسلام سيد قطب إما ببرنامج آخر يكون أكثر جدية وأعمق بعداً في تناول سيرة هذا الجبل الأشم الأستاذ الكبير بحق سيد قطب. وإما اعتذار رسمي عن بثهم لبرنامج أقل ما يقال فيه إنه برنامج تافه ساذج.

كما نطالب الغيورين من أهل الإسلام وخاصة أصحاب الأقلام الطيبة النافعة أن يذودوا عن حياض فكر هذا الصرح العظيم المتمثل في شهيد الإسلام سيد قطب.. وأن يتصدوا لهذه الحملات المشبوهة والمنظمة للنيل من فكر الأستاذ الشهيد سيد قطب ومن تياره الأصيل المدافع

بحق عن الإسـلام المقـاوم لتيـارات الإسـتكبار والغطرسة ومن وراءهم من طوابــير أهل العلمنة وبعض الإســلاميين المنهزمين عقدياً وفكرياً..

وفي الختام نقول: لقد ظلمـوا علم الإسـلام سـيد قطب حيــاً.. وها هم أولاء يظلمونه بعد استشــهاده.. لكننا نعلنها مدوية إذا كانت حياته أطول من حياة شانقيه.. فـإن حياته أيضاً أطول من حياة شانئيه..

بقلم ؛ د. هاني السباعي
مدير مركز المقريزي للدراسات التاريخية
غرة رربيع الثاني 1425هـ / الموافق 20 مايو 2004م